تقانة الاتصال وتغير القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين

د. كواكب صالح حميد البيرماني* **ميس محمد كاظم**
*جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – قسم الخدمة الاجتماعية

الملخـــص
لقد أثرت تقانة الاتصال على القيم الاجتماعية في المجتمع العربي بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة سواء كان هذا التغير ايجابيا ام سلبيا على مستوى الفرد والمجتمع ويتجلى هذا التأثير من خلال التنشئة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية وكذلك سلوك الأفراد وتعامله مع الآخرين ، حيث كان العالم إلى وقت قريب يمر بتغيرات بطيئة ، وبمقادير يمكن قياسها واتجاهات يمكن حسابها ونقاط تأثير يمكن تحديدها و السيطرة عليها، إلا إن المتغيرات التكنولوجية والانفتاح المعرفي الذي بدت ملامحه تتجلى في العقد الأخير من القرن العشرين أحدثت تغيرا في جميع الموازين والمسافات والاعتبارات التقليدية .

وتطرح هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات أهمها :.
١-هل تسهم تقانة الاتصال بتغير القيم الاجتماعية للطلبة الجامعيين؟
٢-هل تؤثر تقانة الاتصال على طبيعة العلاقات الاجتماعية للطلبة الجامعيين ؟

حاولت الدراسة تسليط الضوء على تأثير تقانة الاتصال على القيم الاجتماعية من خلال تقسيمها الى :.
أولا :. المشكلة والأهمية والأهداف
ثانيا:. تحديد المفاهيم العلمية
ثالثا:. تأثير تقانة الاتصال على القيم الاجتماعية
رابعا:. خاتمة

The impact of technology on communication of social values

Dr. Kawkib Salih Al-Bermani* **Mais Mohammed Kadhum**
*University of Baghdad - College of Education for Women – Social Work Dept.

Abstract
Has influenced technology contact on social values in the Arab community in general and the Iraqi community in particular whether this positive change or a negative effect on the level of the individual and society is reflected this influence through socialization and human relations as well as the behavior of individuals and dealing with others, where the world was to soon pass changes slow, and the amounts that can be measured and trends can be calculated and the effect of points can be identified and controlled, but the technological changes and openness cognitive features that seemed evident in the last decade of the twentieth century brought about a change in all scales and distances traditional considerations.

المقدمـــة
يتعرض المجتمع العراقي لتحديات كثيرة وأخطار متنامية مع ما يشهده المجتمع العربي من تحولات متسارعة وتغيرات مادية وفكرية تتزامن مع اتساع وتيرة العولمة والانفتاح المحلي على الثقافات الغربية، ولا سيما مع اتساع نطاق الثورة التكنولوجية والاتصالية والمعلوماتية التي أتاحت مجالاً واسعاً لتغلغل تأثيرات الثقافات الأخرى في واقع المجتمع العراقي ،اذ واجه الطلبة الجامعيين جملة من التحديات وعلى رأسها التحديات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية ، ومما لا شك فيه أن ثمة عوامل كثيرة مستحدثة تشابكت في تأثيرها، وأحدثت تغيرات بمنظومة القيم الاجتماعية مما أفقدها قدراً كبيراً من أهميتها وأثرها على المجتمع ، ان الطلبة الجامعيون يعيشون في مجتمع شهد انفتاحا معرفيا متناميا وثورة تكنولوجية عارمة تروج لها أدوات الدعاية المنتشرة حول العالم بما يخدم أهداف مروجيها من جهة وبما تحققه من فائدة من جهة اخرى وازاء هذا التسارع المعرفي الهائل والنقلة الحضارية المعلوماتية والانفتاح اللامحدود على العالم بثقافاته وعاداته وتقاليده أصبح من العسير على مجتمعات محافظة كمجتمعاتنا ضبط مدخلات ومخرجات تقانة الاتصال على الطلبة الجامعيين ، فجيل الأمس كان يستمد معطيات سلوكه من ارث اجتماعي وديني وأخلاقي مرتبط بحدود المجتمع الذي يعيش فيه اما اليوم فلم يعد هناك حدود ولا حتى قيود ، وما علينا الا أن نعترف بأننا أمام تحد علينا مواجهته شئنا ام أبينا .

أولا :. الإطار العام للدراسة

١- مشكلـــــة الدراســـــة

العالم في الوقت الحاضر متغير ويختلف كثيرا عما كان عليه من قبل، انه عالم تقانة الاتصالات الحديثة،عالم يتجه نحو شبكات الاتصال بعيدة المدى التي تقدم المعلومات والمعرفة بشكلها الواسع وتتيح الاتصالات عبر سطح الكرة الأرضية كلها،حتى بدأت المجتمعات في إنحاء العالم تنفتح الواحدة على الأخرى[١]،ان تطور التقانة الهائل في العقدين الأخيرين احدث طفرة قيمية في المجتمعات العالمية،فقد غدت الشبكة العالمية مصدرا أساسا للمعلومات وبهذا أصبحت الضوابط والقيود على المعلومات أكثر هشاشة سواء كانت على المستوى العائلي أو على المستوى المجتمعي وقد ركزت هذه الدراسة على القيم الاجتماعية ومنها قيم التعاون والمشاركة والتسامح والعفو الاجتماعي وقيم الترابط الأسري وعلاقتها بتقانة الاتصال [٢]، نتج عن هذا كله تغيرات بنيوية في منظومات القيم والسلوكيات وبات تأثر المحلي بالعالمي اكبر وأوسع وأخذت القيم الإنسانية والأسرة تتأثر بشكل لم يسبق له مثيل بسبب توسع مساحة التفاعل والتبادل المعرفي بعد ان أصبح العالم قرية كونية صغيرة ومن أهم القيم التي تأثرت بهذه التقانة حسب دراسة(قيم روح المشاركة والتعاون، المسؤولية الاجتماعية، احترام الزمن و العادات والتقاليد، أقامة علاقات وصداقات سليمة، الصـــــــــــــدق،الإخلاص والأمانة ،الالتزام، الترابط الأسري) بعد ان سهلت وسائل الاتصال الحديثة دخول الكثير من المعلومات والآراء والأفكار التي قد تتفق أو لا تتفق مع قيمنا العريقة وبهذا تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تغير منظومات القيم الاجتماعية للأفراد من خلال الاختلاط الثقافي بين شعوب العالم .

٢- أهمية الدراســـــــــة

تبرز أهيمة الدراسة من خلال تسليط الضوء على الأتي:.

١- يعد الموضوع ذات أهمية كبيرة لاسيما أنة لا يمكن السيطرة على تقانة الاتصال وأثارها على المجتمع .

٢- التعرف على سلوكيات الطلبة الجامعيين والتغيرات التي طرأت على منظومة القيم الاجتماعية بتأثير تقانة الاتصال .

٣- قلة الدراسات ذات الصلة بتأثير تقانة الاتصال في قسم الخدمة الاجتماعية ولاسيما موضوع تغير القيم الاجتماعية.

٣-أهداف الدراســـــــة

ترمي هذه الدراسة الى التعرف على الأهداف الآتية :.

١- التغير في القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين وعلاقتها بتقانة الاتصال .

٢- احترام القيم الاجتماعية من قبل الطلبة الجامعيين وعلاقتها بتقانة الاتصال .

٣-تحديد الفروق ذات الدلالة الإحصائية للأساتذة على وفق(التخصص،الجنس، سنوات الخدمة الجامعية) .

ثانيا:.المفاهيـــــم العلميـــــــــة

١-التقانة Technology

التقانة من الناحية اللغوية هي كلمة يونانية و تتكون من مقطعين، المقطع الأول Techno : ويعنى حرفة أو مهارة أو فن أما الثاني Logy : وتعنى علم أو دراسة ومن هنا فإن كلمة تقانة تعنى علم الأداء أو علم التطبيق". [٣]

كما تعرف التقانة اصطلاحا مجموعة من المعارف والخبرة المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية التي يستخدمها الإنسان في أداء عمل ما أو وظيفة ما في مجال حياته اليومية لإشباع الحاجات المادية والمعنوية سواء على مستوى الفرد أو المجتمع. "[٤]

٢-الاتصال Communication

"جاء في لسان العرب بخصوص كلمة "وصل" :وصلت الشئ بالشئ وصله، والوصول ضد الهجران ،والوصل خلاف الوصل ،واتصل الشئ لم ينقطع ،وتوصل أليه:انتهى أليه وبلغه. " [٥]

كما يعرف الاتصال اصطلاحا "أنه العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة – كائنات حية أو بشرا أو آلات في مضامين اجتماعية معينة ، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات – منبهات بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو دافع معين. " [٦]

٣-تقانة الاتصال Communication Technology

"تلك الأدوات والأجهزة والوسائل الالكترونية الرقمية وتلك المتعلقة بالاتصالات عبر الأقمار الصناعية التي تستخدم في شبكة المعلومات إلى المستفيدين في جميع أنحاء العالم وفي أي وقت يشاء وفي أي مكان لتزويده بما يحتاج في عمله وثقافته وتعليمه ومتعته." [٧]

٤-القيم Values

لغويا "القيم مفردها قيمة، وهي اسم من الفعل قام بمعنى وقف واعتدل واستوى، وقد وردت في لسان العرب على أنها الاستقامة، تعني اعتدال الشيء واستوائه[٨]" .

القيم اصطلاحا "هي ظواهر اجتماعية ثقافية تساهم في ربط تماسك أجزاء البناء الاجتماعي معا، وفي تحقيق الوظائف الاجتماعية بما تقوم به من ضبط للسلوك وتحقيق الامتثال للمجتمع وقواعد النظام العام."[٩]

٥-القيم الاجتماعية Social Values

"أنها مجموعة العادات والأعراف ومعايير السلوك والمبادئ المرغوبة التي تمثل ثقافة مجموعة من الناس أو جماعة أو فرد، وتعتبر عناصر بنائية مشتقة من التفاعل الاجتماعي وتعبر عن مكونات أساسية للمجتمع الإنساني، كما أن دراستها تعتبر مهمة للبحث الاجتماعي."(١٠)

ثالثا:. تأثير تقانة الاتصال على القيم الاجتماعية

يعيش العالم ثورة علمية هائلة, وسيتعاظم حجمها وتأثيرها خلال الفترة القادمة من الزمن، وسيكون لها تأثيراتها الفكرية والاجتماعية على مختلف مناطق العالم، وبالتالي فأن تشكيل النظام العالمى سيتوقف على منجزات هذه الثورة العلمية والتكنولوجية التى تتدفق الآن بشدة، والدليل على ذلك ما تعرض له الاتحاد السوفيتي من سقوط مريع فى أواخر القرن العشرين نتيجة الفجوة التكنولوجية التى اتسعت باطراد بينه وبين النظام الغربي. (١١)

ومن الطبيعي أنه لن تحدث أى تغيرات علمية أو تكنولوجية دون أن يكون لها سلسلة من التوابع والانعكاسات, سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، أو قيمة ,سواء كان ذلك على مستوى المجتمع العالمي ,أو على المستوى المحلى، وسواء أكأن بصورة سلبية أو إيجابية, ومن هذه الأنعكاسات هي كالأتي:. (١٢)

١- زيادة الترابط بين بقاع العالم والاعتماد المتبادل بين الأطراف الرئيسية لهذا التقدم العلمى والتكنولوجي .

٢-التراكم الكبير فى المعلومات والمعارف العلمية والتقنية، فالنظريات العلمية التى كانت فى الماضي مجرد كتابات نظرية فقط، صارت الأن تمثل العديد من الاختراعات والاكتشافات المذهلة التى أخذت بيد الحكومات والدول للتقدم والرقى فى العديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية .

٣-الاتجاه المتزايد نحو استخدام الآلة فى مجالات الحياة المختلفة، وتطور تقانة الآلات المتناهية فى الصغر، والأجهزة عالية الطاقة ذات التكلفة الزهيدة ,والتي من المتوقع أن تقلب النظم الاقتصادية والاجتماعية رأساً على عقب .

٤-أحداث تغييرات فى البنى الاجتماعية، لأن التقدم التكنولوجي سيعوض عن العمالة التى تتطلبها الصناعة الآلية الكبيرة، ومن ثم أصبح ذلك مصدراً للبطالة وخاصة بين الشباب,الأمر الذى أدى إلى وجود فراغ كبير لدى الطبقة المؤثرة فى المجتمع، وبالتالي أدى هذا الفراغ إلى اكتساب الشباب العديد من القيم التى تتعارض مع القيم المطلوبة فى المجتمع، فاتجه الشباب، إلى العنف للتنفيس عن الطاقة التى لديهم, أو اتجهوا إلى عدم الولاء والانتماء لمجتمعهم بالصورة المطلوبة، لأن المجتمع لم يحقق لهم أهدافهم ،كما اعتمدوا على الاتكالية والسلبية وعدم تحمل المسئولية، وأذا كانت هذه بعض السلبيات إلا أن الثورة العلمية والتكنولوجية أدت إلى ظهور وظائف جديدة تتماشى مع هذا التقدم.

٥- أن التقدم التكنولوجي والعلمي أدى إلى إعادة فحص النسق القيمى الموجود، حيث بدأت كثير من القيم فى الأنتشار لدى الشباب وخاصة تلك المرتبطة بالسلام والمحبة واحترام البيئة وحمايتها، وبدأت الدعوة إلى قيم إنسانية جديدة كاحترام الحياة والمسئولية تجاه الأجيال القادمة وحماية البيئة، وبات من المألوف فهم أن هذه القيم وغيرها عناصر أخلاقية يبنى عليها الضمير العام القيم الأنسانية كلها .

وفى الوقت نفسه ظهرت العديد من القيم السلبية التى اعتنقها الغرب وكأن لها تأثيرها على مجتمعاتنا كما أن القيم السالبة التى أنتشرت فى المجتمع العربى بصفة عامة والعراقي بصفة خاصة أعاقت الإبداع وأفرغت المعرفة من مضمونها التنموى والأنسانى، حيث ضاعت القيمة الاجتماعية للعالم والمتعلم والمثقف، كما أن التعليم فقد قدرته على توفير الإمكانات التى تتيح للفقراء الارتقاء الاجتماعى، وباتت القيمة الاجتماعية العليا للثراء والمال، بغض النظر عن الوسائل المؤدية إليها, وساهم القمع والتهميش فى قتل الرغبة فى الأنجاز والسعادة والأنتماء, مما أدى إلى سيادة الشعور باللامبالاة والاكتئاب ، وبالتالى ابتعاد المواطنين عن الإسهام فى إحداث التغيير المنشود فى المجتمع، ولم يعد الأنسان الحديث المنتج الفعال هو مثال المواطن المنشود، وبالتالى كان من الطبيعى أن تعاني الثقافة وإبداع المعرفة معاناة حقيقية، وهذا معناه أن الشباب العربى فى حاجة ماسة إلى تمثل قيم جديدة كالمثابرة والصبر على العمل والإصرار والابتكار،ولعل أهم السلوكيات التى يتطلبها هذا التقدم التكنولوجي الهائل هو تقدير قيمة الوقت وقيمة النظام والتنظيم والتخطيط السليم وتحمل المسئولية فى إدارة شئون الحياة ومجالاتها بدءاً من محيط الأسرة إلى موقع العمل إلى المشاركة فى الحياة العامة(١٣) ، لقد أثرت تقانة الاتصال وستؤثر تأثيرا كبيرا وسريعا في حياتنا اليوم لتصبح من اهم العوامل التي تعيد تشكيل خياراتنا وثقافتنا وسلوكنا على المستوى العام والفردي والسلبيات غالبا ما تتصل بأخلاقنا وايدلوجياتنا وأنظمتنا الاجتماعية (١٤)، أن القيم التي يحملها الفرد تتأثر بأفكاره ومعتقداته التي يكتسبها من المحيط الاجتماعي ومن عمليات التنشئة الاجتماعية ومن الخبر والتجارب السابقة وهذه القيم تؤثر تأثيرا واضحا في سلوكه واخلاقة وعلاقاته الأنسانية علما أن القيم الاجتماعية يقسمها علماء الاجتماع الى قسمين أساسيين وهما :.

أولا:.القيم الايجابية والمفيدة التي تتجسد بالصراحة والإيثار والتعاون والشجاعة والثقة العالية بالنفس وتحمل المسؤولية والصبر والصدق والإخلاص والعدالة والديمقراطية والمساواة

ثانيا:.القيم الضارة والسلبية التي تتجسد بالأنانية وحب الذات والطائفية والجبن والغدر والتمايز الاجتماعي وغيرها من القيم التي يكرهها المجتمع . (١٥)

أن القيم هي التي تحرك سلوك الفرد وتتحكم به الى درجه كبيرة والفرد دون الإيمان بقيم معينة يصبح كائنا فيزيولوجيا وأذا كانت القيم تمتلك مثل هذه الأهمية في حياة المجتمع وتطوره فلا بد للقيم أن تصبح جزءا من التكوين النفسي والعقلي للفرد كي تكون موجهه للسلوك. (١٦)

تقوم القيم الاجتماعية بترتيب ما يتطلبه نشاط معين وبلورته ووضعه في أنماط معينة من السلوك والأفعال فيوجه السلوك توجيهاً تلقائياً شبة آلي فهي توجه الأفراد الى الفعل اللائق من الأفعال والسلوك وتقوم بالتنبؤ بنوع السلوك المقبول اجتماعياً ، وتضبط سلوك الأفراد وعلاقاتهم بعضهم بالبعض الأخر فهي تنص على الأوامر والنواهي والواجب والجائز والمحلل والمحرم واللائق اي تقيد الدوافع الأنانية وتكيف الميول العدوانية وهي من الدوافع الأساس لحالات الانحراف التي يتعرض لها الشباب (١٧) ، فالقيم الاجتماعية ذات وظيفة ضبطه تنظيمية لأنها توضح أساس العلاقات الاجتماعية وتقدم للمجتمع دستوراً للتعامل بين أعضائه وما يتضمن هذا الدستور من قيم ومعايير منبثقة من تجارب الجماعة فمن دون هذا الدستور لا يرجى للحياة الاجتماعية أن تسير في مجراها الطبيعي وتكون النتيجة أن يقف الأفراد شيوخاً وشباباً مواقف متناقضة وتشيع الفوضى مما يسبب هدر وتمزيق الكيان الاجتماعي للمجتمع ،أن الذي يخلق الأمم والحضارات هو القيم التي يؤمن بها أبنائها وشواهد التاريخ العديدة أمثلة صارخة على القول فهي تبين أن الأمم التي استطاعت أن تنهض نهوضا سريعا وتخلق حضارات جديدة فقد عرفت أن تجمع بين المهاد العلمي التقني من جهة والقيم الاجتماعية من جهة ،فالقيم و الأخلاقيات الحميدة هي الركيزة الأساس التي تقوم عليها الحضارات وبالتالي فهي تعد مؤشرات للحضارة ،فالمجتمع الذي يحمل أفراده قيما وأخلاقيات مجتمع يتنبأ له بحضارة ورقي وازدهار.(١٨)

من أهم التحديات التي تؤدي الى تغير القيم في المجتمع

١-تغير القيم الحادث بسبب عملية التطبيع الاجتماعي .. وهي في اساسها عملية اهتزاز للتوازن القيمي وتحرك لتحقيق توازن جديد حيث نجد أن في النسق الاجتماعي ميكانزمات محددة تفرض ضغوطا أو توترات على الفرد تجعلة يتخلص من اتجاهه القيمي المتوازن (مثل جماعة الأصدقاء ،المناخ التربوي داخل المؤسسات التعليمية) ثم تمدة بعد ذلك بالاساليب التي يتغلب بها على هذه التوترات ويساعدة على قيام توازن لنمط الفاعل الجديد .

٢-تغير القيم الحادث بسبب التغير السياسي .. يحدث عندما لايتفق النسق الاجتماعي مع الأنماط القيمية لبعض الأفراد ومستوى طموحهم نتيجة لأنهيار قيم سياسية معينة فيطيحون بالسلطة ابتغاء فرض بعض الرؤى القيمية والثقافية التي تتلائم معهم وبحركة تلقائية يتحرك النسق الاجتماعي نحو تحقيق التوازن من جديد .

٣- تغير القيم الحادث بسبب استمرارية تطور النسق الاجتماعي بدرجة تفوق تقدم العنصر الثقافي .. أو توقف العنصر القيمي والثقافي تماما عن التطوير بالنسبة للنسق الاجتماعي الذي
هو احد مكوناتة .

٤-تغير القيم الحادث بسبب التغير التكنولوجي .. أن للتقانة أثرا واضحا على القيم فبتغير التقانة تتغير الوسائل المتاحة امام الفرد والمجتمع لتحقيق الاهداف المشتقة من القيم فقيمة الصداقة اليوم يمكن أن نحصل عليها عن طريق وسائل الاتصال الحديثة المتمثلة. (١٩)

٥-تغير القيم الحادث بسبب التغير الديني .. يعتبر الدين من اهم العناصر القيمية التي تعتبر اساسا في عملية التغير المجتمعي بصفة عامة فالدين الاسلامي مثلا استطاع أن يغير حياة العرب البدو تغيرا قيميا جذريا بحيث اكسبهم منظومة قيمية واخلاقية جديدة .

٦-تغير القيم الحادث بسبب تغير المعلومات .. نتيجة اكتشافات في المعرفة الأنسانية والعلوم

٧-تغير القيم الحادث بسبب الحروب .. تمثل الحرب عملية مخاض يولد فيها المجتمع من جديد بغض النظر عن نتائجها ولعل ماحدث بعد الحرب العالميتين الأولى والثانية من تبدل وتحول جذري في قيم المجتمعات لشاهد على هذا النموذج من التغير القيمي، بالرغم من أن القيم تتغلغل في اعماق الطبيعة البشرية الا أن ثباتها هذا ليس مطلقاً اذ قد تتغير اهميتها النسبية مع نمو المجتمع وتعقدة أو تعرضة الى الازمات فقد تستبعد قيم كانت شائعة أو تغير موقعها صعوداً أو هبوطاً داخل أطار النظام القيمي للافراد أو المجتمع وتعد الحروب والثورات والصراعات من اهم عوامل التغير القيمي فالحرب مهما كانت نتائجها تمثل عملية مخاض يولد فيها المجتمع من جديد فأذا أنتصر المجتمع في حربة فأنه يكتسب مفاهيم وخبرات واساليب وقيماً جديدة تعزز من ايجابيتة وفعاليتة في بناء قوتة ودعم حركته في التوسع. وفي حالة الهزيمة فأن المجتمع يعيد النظر في كل اموره ويقيم سياسة جديدة تعدل من نظمة واساليب حياته بما يمكنة من مواجهة الازمات التي خلفتها الحرب. (٢٠)

٨-تغير القيم الحادث بسبب الطفرة الاقتصادية .. وخير مثال على ذلك دول الخليج العربي فقد افرزت الحقبة النفطية شخصية خليجية متميزة تتمسك بقيم جديدة معظمها ايجابي وخاصة ما اتصل منها بالتعليم والوعي الاجتماعي والثقافي وغيرها ،ومن القيم السلبية تضاؤل قيمة العمل اليدوي والاعتماد على العمالة الوافدة. (٢١)

هناك ثلاث اتجاهات معتدلة تقوم على الافادة من تقانة الاتصال المتاحة مع مراعاة المحافظة على الاجيال والقيم الاجتماعية وهي :.(٢٢)

١-اذ يرى الاتجاه الأول أن البلدان النامية ومنها الدول العربية ليسوا متخلفين حضاريا وأن كانو متخلفين تقنيا ، استنادا الى التفرقة بين الحضارة والتمدن وأن الواجب أقامة علاقة متوازنة بين الحضارة التي يمتلكها العرب والتقانة الوافدة من الخارج.

٢-ويرى الاتجاه الثأني ضروة أن يبتكر هؤلاء الوسائل العلمية والتكنولوجية الجديدة بالإفادة من خبرات الدول المتقدمة لتعجيل التطور في مختلف مراحله ومستوياته .

٣-ويرى الاتجاه الثالث أن الإعجاب بالتقانة الغربية يتغلغل في جميع زوايا المجتمع ،مما أدى الى استيراد التقانة الغربية على نطاق واسع والى محاولة استعمال هذه الوسائل الإنتاجية الا أن المجتمع حجب الشرعية عن الأخذ بالقيم الغربية المصاحبة للتقانة .

قد أحدثت صراعات قيمية بين قيم الماضي وقيم الحاضر وبين قيم الثقافة التقليدية وقيم الثقافات المعاصرة لذا يعاني الفرد حالة اغتراب ثقافية واجتماعية وسيكولوجية وانحلالا وتفككا في القيم الاجتماعية ،بسبب وجود اجهزة الاتصال الحديثة ذات أبعاد واتجاهات متنوعة تمثل تحديا كبيرا على القيم الاجتماعية التي يحمها الفرد. (٢٣)

ان القول بان التغير التكنولوجي يصحبة دائما تغير اجتماعي حقيقة اكدها علماء الاجتماع حيث يحلل "لسلي وايت" الثقافة من خلال نظمها الثلاثة :التكنولوجية والاجتماعية والايدلوجية ولكنة يعتبر التقانة العامل الاساس الذي يحكم طبيعة النظامين الاخرين والتطور التكنولوجي هو الدافع المحفز للتقدم ، ويعتبر "وليم أوكبرن" أول من دعم الحتمية التكنولوجية فهو يرجع التغيرات الاجتماعية بالضرورة الى التغير التكنولوجي كما يرى ان جميع عناصر الثقافة غير المادية تتخلف وراء التغير التكنولوجي وهذا ما دعاه الى صياغة نظرية التخلف الثقافي لاعتقاده ان التغيرات التكنولوجية كثيرا ما تسبب اضطرابات اجتماعية ، يرى "هنت" ان التغير التكنولوجي لا يحدث مستقلا عن التغيرات في أوجه الثقافة الاخرى ومع ذلك ففي المجتمعات الصناعية الحديثة تشكل التقانة اهم العوامل الديناميكية في عملية التغير الثقافي ولاجتماعي ، كما يؤكد "ريتشارد هول " على اهمية العامل التكنولوجي في عملية التغير وينظر الى التغير التكنولوجي كمتغير مستقل بينما تكون التغيرات في البناء الاجتماعي متغيرات معتمدة وهو يرى ان العلاقة بين النوعين من التغير ليست وحيدة الاتجاه فاي تغير في البناء التنظيمي مثلا يؤدي الى تغيير في النسق التكنولوجي من خلال عدد من الادوات والاجهزة (٢٤).

العامل التكنولوجي من اهم العوامل التي تؤثر في المجتمع فتحدث فيه تغيرا اجتماعيا، فكل الوسائل الحديثة والمخترعات ادت دورا في زيادة الاتصال بين شعوب العالم، وعملت على تقريب المسافات بينهما فيما ساعد على قيام عملية الاقتباس والانتشار بين مثل هذه الشعوب(٢٥)، فالتغير التكنولوجي يصحبه دائما تغير اجتماعي ، وهذه حقيقة سيسيولوجية، فالمخترعات الجديدة تترك اثرا بارزا في المجتمعات الانسانية، وتعد الابداعات التكنولوجية لثقافة ما محركا اساسيا في عملية التغير، فمنذ القدم اخترع الانسان اشياء تتلاءم مع بيئته ووقته وظروفه فكثير من التغيرات الاجتماعية يكون سببها التقانة وهي لا تغير المجتمعات بنفسها، ولكن الاستجابة لهذه التقانة تسبب التغير، فغالبا ما تظهر تقانة جديدة ولكنها لا تستخدم لفترات طويلة مما لا يؤدي لأحداث تغير في تلك المجتمعات (٢٦).

فالمجتمعات تتاثر تاثرا كبيرا بالمخترعات المادية فاختراع وسيلة من وسائل الإشباع الجديدة لها اثرها الكبير على التغير الاجتماعي ولقد شهد العالم خلال القرون الماضية كثيرا من الاختراعات في مجال الاتصالات مما ادى الى حدوث تغيرات واضحة في البناء الاجتماعي داخل المجتمعات (٢٧).

التغير الاجتماعي لا يحصل بصورة تلقائية بل يوجد في كل مجتمع وهو مستمر وهناك مصدرين اساسين للتغير الاجتماعي هما (٢٨) :

ا-*المصادر الداخلية* : اي كل التغيرات التي تحدث داخل النسق الاجتماعي واطار المجتمع نتيجة الى التحولات السكانية أو البيئية أو الاختراعات والاكتشافات .

ب-*المصادر الخارجية* : الذي يتمثل في اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات البشرية

ان التغير الاجتماعي هو ظاهرة عامة في اي مجتمع من المجتمعات ولا يستطيع اي مجتمع ان يحول دون حدوث التغير سواء كان التغير نحو الافضل ام الاسوء. حيث ان المجتمعات لا تستطيع ان تستمر معزولة دون الاتصال بالعالم الخارجي الذي يحيط بها وهذا ما يؤدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى حدوث التغير الاجتماعي. وان احداث التغير الاجتماعي يؤدي بالضرورة الى حدوث تغير قيمي للافراد وذلك عندما يتحول المجتمع من طور لاخر فان اطاره القيمي يتغير وهذا التغير يكون عفوي أو عشوائي غير مخطط اذ ان زيادة الاحتكاك الحضاري بالمجتمعات الاكثر تقدما والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية يؤدي الى ضعف بعض القيم واضمحلالها وظهور القيم الجديدة التي لم يالفها المجتمع من قبل وبما ان لكل مجتمع من المجتمعات قيم محددة يؤمن بها الافراد ويتخذونها ضابط وموجه لسلوكهم وبسبب عمليات الاتصال المستمر وما يحدث في المجتمع من تغير فان القيم لاتثبت على حال بل تستمر في التغير مما يؤدي ذلك الى تغير القيم الاجتماعية وظهور قيم جديدة وضمور قيم اخرى. (٢٩)

خاتمـــــــــة

ختاما يمكننا القول ان تقانة الاتصال اثرت على طبيعة القيم الاجتماعية للطلبة الجامعيين سواء كان ذلك ايجابي او سلبي ونلتمس هذا التاثير من خلال طبيعة سوك الطلبة الجامعيين داخل محيطهم الاسري وكذلك محيطهم الاجتماعي ، فبالرغم من مزايا وسائل الاتصال الحديثة يجب لا تحجب عنا رؤية الوجهة الأخر لهذه التقانة بهدف المساهمة في تعميق الوعي من التاثيرات السلبية الناجمة عنها ، حيث تحظى شبكات الانترنت بقدرة هائلة على جذب مستخدميها والاستحواذ على عقولهم ومشاعرهم ولاسيما الشباب؛ فالاختيارات اللامحدودة هي في ذاتها عامل اغراء هائل ، حيث اخذت الأجيال الناشئة تنجذب اكثر فأكثر الى هذه الشاشات تقضي الساعات الطوال "متفرجة" عليها أو متعاملة معها، وهذا النمط بدا يغرز في الاجيال الناشئة قيما وعادات تختلف جذريا عما كان سائدا، وبدا ينمو في المجتمعات المصنعة "جيل الكومبيوتر" بقيمه وعاداته وافكاره حيث ان الانغماس في عمليات الاتصال وتراجع اتصال الوجه للوجه، وافتقاد حرارة الاتصال الشخصي ستكون له اثاره السلبية المحتملة في تحول الانسان الى شخصية انسحابية ميالة الى العزلة، تفتقد القدرة على المواجهة، ولا تستطيع التحاور الا من برج عالي "فيخشى على الشباب الجديد من الإحساس بالانعزال عن مجتمعاتهم الحقيقية والجماعات التي ينتمون اليها فعليا في مقابل الاندماج في مجتمع افتراضي تخيلي وربما يكون زائفا بمعنى معين فينساق الفرد لعالم يخلقه بنفسه ويختاره بنفسه، يسلم له تفكيره وخياله.

الهوامش

١. محمد فتحي عبد الهادي،اسس مجتمع المعلومات وركائزة العربية في ظل عالم متغير،دراسات عربية في المكتبات وعالم المعلومات،م٤،عدد٣،سبتمبر،١٩٩٩.
٢. ابراهيم حمد المبرز،تقانة الاتصال وتاثيرها على منظومة القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين في مدينة الرياض،دراسة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير،جامعة الامام محمد بن سعود،كلية العلوم الاجتماعية،قسم الاجتماع،٢٠١١ .
٣. محمد صفوح،نقل التقانة،مجلة اثر التقنية على المجتمع العربي،دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب بالرياض،١٩٨٤،ص١٣ .
٤. محمود سليمان علم الدين. تقانة المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري ،الدار العربي للنشر والتوزيع،مصر، ١٩٩٠، ص١٥.
٥. ابن منظور،معجم لسان العرب،المجلد السادس،دار صادر،بيروت،ص٩٤٩ .
٦. احمد ماهر ، الاتصال ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ،٢٠٠٦، ص٢٦ .
٧. عليان مصطفى الربحي ومحمد عبد الدبس،وسائل الاتصال وتقانة التعليم،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،١٩٩٩،ص٣٥.
٨. ابن منظور جمال الدين محمد، معجم لسان العرب ، مجلد٢ ، دار صادر، بيروت،١٩٥٦،ص٧٢ .
٩. R. Merton, Social theory & Social Structure, the Free Press, New York, 1968)
١٠. رضوان وكيفن، صراع القيم بين الاسلام والغرب، دار الفكر،٢٠١٠،ص٦٢.
١١. مجذاب بدر عناد ومحيى الدين حسين : المتغيرات الاقتصادية الدولية وأنعكاساتها على اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، ١٩٩٨، ص ٨٨ .
١٢. عبد الودود مكروم : "بعض متطلبات تنمية القيم العلمية لدى طلاب المرحلة الثانوية"، مستقبل التربية العربية، مجلد ٨، ع٢٧، المركز العربى للتعليم والتنمية، القاهرة، أكتوبر، ٢٠٠٢، ص٨٦
١٣. محمد محمد الجبلة،تقأنة التعلم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة،عمأن ٢٠٠٠، ص١٧.
١٤. حسن سمير ابراهيم ،تقأنة المعلومات وعواقبها ،مجلة جامعة دمشق للاداب والعلوم الأنسانية ،المجلد ١٨، ٢٠٠٢ ،ص٦١
١٥. احسأن محمد الحسن ،موسوعة علم الاجتماع ،مصدر سابق ، ص٥١٥
١٦. نورهأن منير حسن فهمي ، القيم الدينية للشباب في منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،سنة ١٩٩٩، ص٣٤
١٧. مازن بشير محمد ، المعايير الاجتماعية احدى وسائل الضبط غير الرسمي في حماية الشباب من الأنحراف ، مصدر سابق ، ص٣٣.
١٨. عبدالله احمد الذيقأني ، الشباب العربي والمعاصر في منظور فكري تربوي ، بيت الحكمة ، العراق ،سنة ٢٠٠١ ،ص٢٣٧.
١٩. ليلى على ،البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا :المفاهيم والقضايا ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٩٨،ص٢٨٢
٢٠. محمد بن يحيى بن حسن النجيمي ، دور الأسرة في أنحراف الأولاد ، موقع المنشأوي ،سنة ٢٠٠٣، الأنترنيت WWW.Minshwi,com .
٢١. زهراء ضياء ،القيم والمستقبل :دعوة للتأمل ، مجلة مستقبل التربية ،المجلد الأول ،العدد الثأني ،١٩٩٥،ص٣٠

٢٢. حسن رضا النجار ، العولمة، مجلة دراسات اجتماعية ،العدد ٢٣، لسنة ٢٠١٠،ص١٠٣
٢٣. عباس سعد ياسين ،المخاطر الاجتماعية للعولمة وأنعكاساتها على القيم والتنشئة الاجتماعية ،مجلة ديالى للبحوث الأنسانية ،جامعة ديالى ،العدد٣٨ ،٢٠٠٩ ،ص٣٣٥
٢٤. سناء الخولي ، مدخل الى علم الاجتماع ، مصدر سابق ،ص٢٧١_٢٧٢
٢٥. عبد اللطيف عبد الحميد نايف ومليحه عوني ومعن خليل العمر،المدخل الى علم الاجتماع، ط٢، دار الكتب للطباعه والنشر ،بغداد، ٢٠٠٠،ص١٢٠
٢٦. عبد الغني عماد،سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات.. من الحداثة الى العولمة،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ٢٠٠٦،ص٢٠٣
٢٧. محمد عاطف غيث، "التغير الاجتماعي والتخطيط" ، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع ،الاردن ٢٠٠٤،ص٥٨
٢٨. معن خليل عمر ، دورالنفط في تعجيل وتعطيل التغير في مجتمع الخليج العربي ، مجلة الشؤون الاجتماعية ، العدد ٢٨، ١٩٩٠ ، ص٢٧
٢٩. ابراهيم عبدة الدسوقي، "التغير الاجتماعي والوعي الطبقي – تحليل نظري "، الاسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ ، ص٧٤